

المعول السادس : تعارض أحاديث خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام مع القرآن !

❖ أحاديث نزول عيسى عليه السلام قمة الإرهاب . . . بعكس القرآن !

إن قمة الإرهاب تتمثل في أن يضع أصولى ما من الأصوليين سيفاً مسنوناً على رقبتك مطالباً إياك بأن تعتقد بما يعتقد هو أو يقوم بذبحك في وضح النهار ، وفي عرض الطريق ، أو أمام أسرتك : أبيك وأمك وأخوتك ، أو أولادك وبناتك وزوجك ، ثم يفعل نفس الشيء بهم واحداً واحداً !!!

هذا هو ما رواه البخارى ومسلم بصححيهما ، والترمذى وابن ماجه بسننيهما ، وأحمد والحميدى بمسنديهما ، والبيهقى بكبراه ، وعبد الرزاق بمصنفه ، والطحاوى بشرح مشكله ، وابن منده بإيمانه ، والآجرى بشريعته (٧٠٠) أن أبا هريرة قال : إن رسول الله ﷺ قال :

" والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً () مقسطاً فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ويفيض المال . . . " الحديث .

وأخرج أحمد بمسنده وابن حبان بصحيحه والآجرى بشريعته عن أبي هريرة أن النبى ﷺ قال :

" . . . وأنه يدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويفيض المال ويضع الجزية ، وإن الله يهلك في زمانه الملك كلها غير الإسلام . . . " الحديث .

وعند البخارى " ويقتل الخنزير ، ويضع الحرب ، ويفيض المال .. " (٧٠١) الحديث !

وواضح إلى هنا أن الملل بخلاف الإسلام ستهلك ، وأن ذلك حدث كنتيجة لقيام الحروب على غير المسلمين لإكراههم على الإسلام ، وهذا ما صرح به أهل الحديث ؛ فقد قالوا تعليقا على ما الأحاديث سألته الذكر : إن وضع الجزية ، ووضع الحرب ، ووضع الخراج . . . الخ يعنى قتل كل من لا يقبل الإسلام ! . . . ومن ذلك :

● **المحدث ابن كثير :** " ويضع (أى عيسى) الجزية ، فلا يقبل إلا الإسلام كما تقدم فى الصحيحين . " اهـ . ويقول قبلها : " بل لا يقبل إلا الإسلام أو السيف " (٧٠٢) اهـ .

● **المحدث النووى :** " . . . ولا يقبل من الكفار إلا الإسلام أو القتل ... " (٧٠٣) !

● **المحدث أبو سليمان الخطابى :** " وقوله : (ويضع الجزية) معناه أنه يضعها عن النصارى وأهل الكتاب ، ويحملهم على الإسلام ولا يقبل منهم غير دين الحق " (٧٠٤) اهـ .

٧٠٠- انظر : صحيحى البخارى (ج ٣٤٤٨، ٣٤٤٩، ٢٤٧٦، ٢٢٢٢) ، ومسلم (ج ٢٤٢، ٢٤٣) ، وسنن الترمذى (ج ٢٢٣٣) ، وابن ماجه (ج ٤٠٧٨) ، والكبرى للبيهقى (١/٢٤٤/١٨٠) ، ومسندى أحمد (٢/٢٤٠، ٢٧٢، ٥٣٨، ٥٤٠) ، والحميدى (١٠٩٧) ، ومصنف عبد الرزاق (ج ٢٠١٤٠) ، وشرح المشكل للطحاوى (١٠٣٠، ١٠٤) ، وإيمان ابن منده (٤٠٧) ، وشريعة الآجرى (٣٨٠) .
٧٠١- انظر : صحيح البخارى : (ج ٣٤٤٨) ، وصحيح مسلم : (ج ٢٤٣) ، ومسند أحمد : (ج ٧٨٤٣) .
٧٠٢- انظر : تفسير ابن كثير : (١/٥٥٢ - الآية ١٥٩ : النساء) ، و : (١/٥٤٦) .
٧٠٣- انظر : شرح النووى لصحيح مسلم : (٢/٢٥٠) .
٧٠٤- انظر : معالم السنن للخطابى : (٤/٣٢١) .

● **الإمام الملا على القارى** : يقول فى المرقاة : " ويضع (أى عيسى) الجزية أى عن أهل الكتاب ، ويحملهم على الإسلام ولا يقبل منهم غير دين الحق " ! اهـ .

● **المحدث ابن حجر** : ذكر الإمام قول النووى : " الصواب أن عيسى لا يقبل إلا الإسلام " ، ثم قال : " قلت : ويؤيده أن عند أحمد من وجه آخر عن أبى هريرة : وتكون الدعوى واحدة " (٧٠٥) اهـ .

● **المحدث الكرمانى** : " والمراد بكسر الصليب إبطال النصرانية " (٧٠٦) اهـ .

● **المحدث بدر الدين العينى** : " قوله : (ويضع الجزية) أى : يتركها فلا يقبلها ، بل يأمرهم بالإسلام . فإن قلت : هذا يخالف حكم الشرع فإن الكتابى إذا بذل الجزية وجب قبولها ، فلا يجوز بعد ذلك إكراهه على الإسلام وقتله ، قلت ، هذا الحكم الذى كان بيننا ينتهى بنزول عيسى عليه السلام . . . " (٧٠٧) اهـ . ثم تناقض فقال : " ... وأن عيسى عليه السلام يفعل ذلك بأمر نبينا ﷺ ، وأما ترك الجزية فإنه كانت تؤخذ فى زماننا لحاجتنا إلى المال ، وأما فى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام فيكثر المال ، وتفتح الكنوز حتى لا يلتقى أحد من يقبل منه؛ فلذلك يترك الجزية " ! اهـ . وهذا الذى قاله فيه أوجه عظيمة من الجهل والتناقض !

❖ **فالجزية لا تؤخذ شرعاً من جميع أهل الكتاب** ، وإنما تؤخذ من فئة محدودة جداً منهم ، وذلك كما جاء بالآية : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَكَانَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَكَانَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَكَانُوا يَمُرُّونَ بِالْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (٧٠٨) .

فاتضح أن هؤلاء لابد وأن يتصفوا بأنهم لا يؤمنون بالله ، وأنهم لا يؤمنون باليوم الآخر وأنهم لا يحرمون ما حرم الله ورسوله ، وأنهم لا يدينون بدين الحق ، وأنهم من الذين أوتوا الكتاب . وهذا بالطبع لا ينطبق على كل أهل الكتاب كما يدعى هؤلاء (٧٠٩) .

❖ **ولو سلمنا جدلاً (وهو غير صحيح) بصحة ما عند القوم من أن الجزية تؤخذ من كل أهل الكتاب فالمسلمون لا يأخذون الجزية لفقر ولا يردونها لغنى** ، وإنما يأخذونها لأنها حكم ربانى شرعه الله !

أما التناقض فهو كالتالى :

- ١ - فلو صدقنا العينى فى إكراه الناس كلها على الإسلام لما كان هناك دافع جزية ! فكيف سينعدم دافع الجزية ، ثم هو لا يقبلها عليه السلام من أحد !!؟
- ٢ - أن العينى هو والبخارى وكل أهل الحديث قالوا : إن سبب عدم قبول الجزية هو عدم قبول عيسى لها ، وإنما يقبل الإسلام أو السيف . ثم تناقضوا وقالوا : إن السبب هو

٧٠٥- انظر : فتح ابن حجر على البخارى : (الفتح ٦ / ٥٦٧ - ح ٣٤٤٩) .

٧٠٦- انظر : الكوكب الدرى - شرح الكرمانى على البخارى : (٨٧ / ١٤) .

٧٠٧- انظر : عمدة القارى - شرح العينى على البخارى : (٢٨ / ١٣) .

٧٠٨- سورة (٩) التوبة : ٢٩ .

٧٠٩- راجع : " فتح الوهاب ، لاجزىة على أهل الكتاب " للأستاذ الدكتور إسماعيل منصور فقيه بسط جيد للموضوع .

اغتناء المسلمين ، حتى إنهم لا يجدون من يعطونه من الخراج !! والمصيبة أن المحدث العيني تناقض بعدها مرة ثالثة (٧١٠) .

العلامة السفاريني الحنبلي : " ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام ، ويتحد الدين فلا يُعبد إلا الله .. " (٧١١) اهـ .

ولعل هذا يكفى فى بيان انحراف أهل الروايات وقبولهم لهذا الزيغ على أنه دين ، والآن لنكشف سوبا كيف تعارضت روايات عودة المسيح وإكراهه للناس على الإسلام مع قرآن رب العالمين ، فإن هذا ادعى لأن ترعوى طائفة الحشوية عن الخوض فى دين الله تعالى بلا علم ولا هدى ولا كتاب منير !

قرآن رب العالمين ينص على حرية الاعتقاد :

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

١- ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (٧١٢) .

فقد بيّن الله تعالى فى أكثر من موقع من سور القرآن أن مباحة الاختيار هى محل التكليف ، وعليها يقع الثواب والعقاب ﴿لِيُكَلِّمَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ ؛ فيترك للإنسان حرية الاختيار ثم يحاسب على هذا الاختيار . ومن المعلوم لزوماً وعقلاً أن الإكراه لا يعود إلا على المظهر أما الجوهر فلا يتأثر . إذ إن الجوهر وهو القلب (العقل) هو محل الإيمان والاعتقاد ، وليس للمكره سلطة عليه ، ولا يعرف أحد بحقيقة ما فيه إلا الله فكيف سيكره على إبطان ما هو خفى عن الناس؟!

والإكراه هو الإجبار والحمل على الفعل من غير رضى فيكون معنى ﴿لَا إِكْرَاهَ﴾ أى نفى الدين الإجبارى . ثم إن هذا الحكم قد صُحب بالعلة ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ ؛ فالإسلام قد فرّق بين الحق والباطل ، وبين الرشد (٧١٣) والغي ، وأصبح فى وسع الناظر أن يفرّق هو أيضاً بين الرشد والغي ، وأن يختار على بينة .

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

٢- ﴿إِنَّمَا يَنْتَرِي الكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَادِبُونَ﴾ * مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴿ فاستثنى سبحانه مَنْ أَكْرَهَ على الكفر من الحكم

٧١٠- انظر : عمدة القارى - شرح العيني على البخارى : (١٦ / ٣٩) .

٧١١- انظر : لوامع الأنوار للسفاريني الحنبلي : (٢ / ٩٥) .

٧١٢- سورة (٢) البقرة : ٢٥٦ .

٧١٣- والدين (كما هو معلوم) اعتقاد وعمل ، والاعتقاد هو سلسلة من المعارف العلمية التي تتبع بعضها البعض ومقرها هو القلب (العقل) . فلو فرضنا أن ثمة إجبار قد حدث للحمل على دين ما فلا يؤثر بالطبع إلا على العمل (أى الظاهر) ، أما الاعتقاد (أى الباطن) فلا سبيل عليه ، ولا إلى معرفته يقيناً إلا للخالق سبحانه . ولذا فقد جاء ما يؤكد ذلك بالآية ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ أى أن هذا التبيين هو علة الإيمان والدخول فى الدين وليس القسر والإجبار والإرهاب . . الخ . والمولى تعالى شرع هذا الدين وفيه مصالح العباد ، فكل ناظر إلى محاسن الشريعة ، وقبائح البعد عنها استطاع أن يميز الطريق الواجب عليه اتباعه ، لا سيما مع وجود الوعد والوعيد ، والشواهد والمعجزات ... الخ ، فعلى هذا يقع الاختيار . ويتمشى كل من سبق مع العدل والجزاء والثواب والعقاب والحكمة ... الخ . ولو كان الإكراه على الدين جائز لكان الكلام على الثواب والعقاب والميزان والكتاب ، واليوم الآخر بتفاصيله ... إلى آخره هو نوع من أنواع العبث والهزل الذى لا يليق بعظمة وجلال رب العالمين وقُدسية أحكامه وحكمة شريعته . فهذه الآية ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ هى ومثيلاتها لهى أكبر دليل على أن الإسلام لم ينتشر بالسيف كما يدعى الحاقدون والحاسدون والمستشرقون وأهل الباطل بمختلف مسمياتهم .

عليه به ، لأن الإكراه لا قيمة له والعهدة على ما يعتقد القلب .

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

٣- ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ . . . إلى قوله تعالى : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ .

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

٤- ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ، ولم يقل : إلا بالقتال أو الإكراه .

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

٥- ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾
إذ أن هذا غير حادث ، وبالتالي فهو عكس مشيئته سبحانه .

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

٦- ﴿ قُلِ اللَّهُ أَغْدُ مُخْلِصًا لِي دِينِي • فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانِ الْمُبِينُ ﴾ ، الذي يوضح أن الاختيار حر (فاعبدوا ما شئتم) .

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

٧- ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ . والمعنى هنا هو : إنك يا محمد لن تهدي من تحب بأن تدخله في الإسلام . فكيف يستقيم هذا مع ما رواه أئمة أهل الروايات من أن عيسى ﷺ سيدخل الناس في الهدى بالقتال !!؟

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

٨- ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا نَزَّلُونا مُخْتَلِفِينَ ... ﴾ .

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

٩- ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ التي يتضح منها أن الاختلاف سيظل إلى يوم القيامة . ولو صدقنا هذا الخبر المغرص لصار الناس أمة واحدة ولقضى على الاختلاف !

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

١٠- ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ • لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾ إذ إن السيطرة غير مسموح بها !

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

١١- ﴿ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴾ ويتضح منها أن من تولى فهو حر فيما يفعل !

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

١٢- ﴿ فَإِنْ أَغْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴾ فقالوا بل حفيظ ، ويقاقل من تولى !

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

١٣. ﴿ قَالِ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي مَرْحَمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِيتْ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْتُكُمْ مِنْهَا وَآتَيْتُمْهَا كَأَسْرَهُونَ ﴾ وهو ينقل تعالى قول نوح ﷺ ، إِذْ إِنَّ هَذِهِ آيَةٌ كَبِيرَةٌ الْآيَاتِ تَقَرَّرُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَلْزِمُهُ مَا يَأْتِي عَنْ طَرِيقِ الْإِكْرَاهِ . وَلَكِنْ الْمُنْتَشِبُونَ بِالرَّوَايَاتِ ضَعْفَاءُ فِي فَهْمِ الْآيَاتِ !!! فَقَالُوا : اسْتَغْنَى عَنْ طَرِيقِ الْإِكْرَاهِ نُوْحٌ ﷺ إِكْرَاهِ النَّاسِ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَسَيَأْمُرُ عِيسَى ﷺ بِإِكْرَاهِ النَّاسِ عَلَى دِينِ اللَّهِ !!!

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

١٤. ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ بِأَشْعَبٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْلَعُودُنَ فِي مِلَّتِنَا ﴾ وقول شعيب لهم ﴿ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَأَسْرَهُينَ ﴾ ! إِذْنٌ فَالْإِكْرَاهُ لَا يَفِيدُ .

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

١٥. ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (٧١٤) ، فَإِلْيَافُ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ مُتَعَلِّقَانِ بِالْمَشِئَةِ !

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

١٦. ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ • إِنْ شَأْنُنَا نَزَّلْنَا عَلَيْهِمُ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ التي يتضح منها امتناع الإكراه !

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

١٧. ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ • إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ ، ولم يقل : بشكل سليم ، لأن القلب (العقل) هو محل الدين والاعتقاد !!

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

١٨. ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ • ﴾ وهذه الآية هي نص قوي جداً في إبطال فساد أخبارهم ، وتكفي وحدها ، إذ إنها وضحت حدود الدعوة بالبلاغ فقط ! ومثل ذلك قوله تعالى :

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

١٩. ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ ، وكذلك الآية ٩٢ من سورة المائدة ، و ١٢ من سورة التغابن ، و ٥٧ من سورة هود ، وغير ذلك الكثير من الآيات .

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

٢٠. ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ وهو سؤال استنكاري يفيد استنكار الإكراه .

٧١٤- وقد فسر القاضى البيضاوى الآية هنا تفسيراً عجيباً يستحق أن يُحكم عليه فيه بغرامة . يقول القاضى فى تفسيره معلقاً على الآية : " وهو لا يقتضى استقلال العبد بفعله ، فإنه وإن كان بمشيئته فمشيئته ليست بمشيئته " وانظر تفسير البيضاوى : (١٠/٢) .

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

٢١- ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ ، فسبيل الله تعلق بالمشيئة !

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

٢٢- ﴿ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ • فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴾ والتذكرة هي أيضاً تعلق بالمشيئة !

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

٢٣- ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ • لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ فالأمر متعلق بمشيئة من يريد الاستقامة.

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

٢٤- ﴿ فَلَعَلَّكَ نَاخِعٌ بِفَسْكَ عَلَىٰ أَثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا • إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ الذى يوضح أنه يوجد ابتلاء وليس إكراه ، ولكن القوم لا يفرقون !

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

٢٥- ﴿ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مِثَابًا • ﴾

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

٢٦- ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾

(٧١٥) ، فقال سبحانه ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ﴾ ، وليس "وهو مكره" ، أو : ومن أكره" !

والآيات فى إفادة نفس المعنى يضيق بها المقام ، فهل بعد هذا نصدق كلام الرواة بأن هناك أمر من الله لرسوله محمد بقتل الناس حتى يسلموا ، ولعيسى ليكره الناس ؟!! وأين هذا الأمر فى القرآن الذى قال عنه المولى جل وعلا ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شئ ﴾ (٧١٦) ! والأهم من ذلك هو : أين تطبيق ما كذبوه ؟ فمتى ، وأين أجبر النبى ﷺ الناس على الإسلام ؟ ومن هم هؤلاء ؟ وهل هذا الحكم باقٍ إلى يومنا أم نسخ (كما قالوا) قبل العمل به ؟! وهل ينسخ حكم قبل العمل به ؟

تعارض نزول عيسى وإكراهه للناس مع الآية :

٢٧- ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ • ﴾

فبما أن الإكراه يتعلق بالمظهر فسيكون بالتالى غير مفيد ، لأنه لا يغير شيئاً مما هو بقلب المكره . ويكون تصديق هذه الأخبار الفاسدة يعنى أن المطلوب من المسلمين هو أن يكرهوا الكفار على النفاق . إذ إن المنافق يوافق الصالحين فى ظاهرهم ، ولكن قلبه يوافق الكافرين وهذا - كما هو واضح - كلام قبيح ، قبح الله من وضعه ومن روج له . ثم هل يذم الله تعالى النفاق والمنافقين ، والخداع والمخادعين ، ثم يدعو المسلمين إلى إعداد هؤلاء المنافقين ؟!

٧١٥- سورة (١٧) الإسراء : ١٩ .
٧١٦- سورة (١٦) النحل : ٨٩ .

وهل يدعوهم **عَلَيْكُمْ** لإعداد المخادعين ليخدعهم ؟! . . **سبحانك هذا إفك عظيم** .
ثم إن هؤلاء قد جهلوا حقيقة القتال في الإسلام ، ومن ذلك :

القتال في الإسلام قتال دفاعي فقط :

فقد قرر المولى سبحانه بعض الحقائق التي غابت عن أهل الحكايات وذلك كقوله تعالى :
﴿ وَكَانَ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى حَتَّى تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ .

فهؤلاء وأمثالهم لا يوجد عند بعضهم ما يمنعهم من التعرض للمسلمين بالأذى والإهلاك
لو استطاعوا ؛ فطالما تمكنوا من قتال المسلمين وظنوا أن الغلبة قد تكون لهم فسيقومون
بالمحاولة تلو الأخرى : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ .
ومن هذا المنطلق فقد جاء الأمر الإلهي والتشريع الرباني بقتال الكفار الذين لا يؤمنون بالله
ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من أهل الكتاب حتى
يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، وذلك لمنع أذاهم أن يصل إلى المسلمين أو إلى غيرهم .
فالقِتال هنا إنما شرع لضمان حرية الاختيار للجميع فهي لا تتعارض مع الآية ﴿ لَا
إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ بحال . ولذا نجد المولى سبحانه يقول في موضع آخر : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا
تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ ، وهو ينضوي تحت الحكمة الربانية : ﴿ وَلَوْ دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَهْذِمَتْ
صَوَامِعُ وَبِيْعٌ وَصُلُوكَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ .

والقتال هنا كان من لوازم حدوث التعادل بين الفرقاء ومن لوازم حياة الجميع .
فهؤلاء لا يوجد عند الكثير منهم أى موانع تمنعهم من إيذا غيرهم بغية القضاء عليهم أو
جعلهم توابيع لهم ولملتهم . وقد قال المولى سبحانه لعباده المؤمنين : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا
لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . فسمى سبحانه القتال الذى دعا إليه المؤمنين أنه
محيى لهم بعكس ظاهره لأنه فيه الدفاع عن الجميع .

والقتال في جميع الأحوال هو قتال دفاعي بغرض ضمان تحييد الدعوة وكف الأذى
لكى يتمكن كل عابد من العبادة فى أمان ، ولكى تتضح الرؤية أمام الناظر . وبذلك يتم
الوعد الحق الذى وعده الله لعباده الصالحين :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ
بِي شَيْئًا ﴾ . والاستخلاف هنا هو إزاحة البعض ووضع آخرين مكانهم .

ثم إن هذا القتال الدفاعي الذى وضحته الآيات قد سبقته دعوة لطيفة هادئة حسنة :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ .

وإن العجب من أهل الحشو ليزداد مع كل بيان نوره هنا ، وليس هناك أعجب من قولهم
هنا بنسخ آية السيف للآية ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ ، بينما هى قد جاءت معللة كما هو واضح فيها

﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ ، فكأنى بهم يقولون : نُسخَت الآية واختلط الرشد بالغي (٧١٧) !
ولما كانت الآية قاضية على حجة مدعى الإكراه على الدخول في أى دين ما . ولما كانت
القلوب (العقول) لا سبيل لأحد عليها ، فلا يملك أحد منها إلا الظاهر فقط ، ولما كان الظاهر
لا فائدة منه ترجى ، فقد اضطر العديد من الخلف من أهل الحديث إلى الإقرار بذلك ؛
فقالوا : وما فائدة دين جاء بالقهر والجبر ؟! أى ما فائدته والقلب يرفضه (٧١٨) ؟!

تعارض خروج الدجال مع الآية :

٢٨- ﴿وَمَا مَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ .

فقد أخرج أحمد (٧١٩) أن النبي ﷺ قال عن الدجال :

" .. وَإِنَّهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى .. " !!!

فإذا كان الله عز وجل قد أثبت لعيسى عليه السلام أنه يُبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى
بإذنه سبحانه وذلك كبرهان على صدقه عليه السلام ، فكيف سيكون مثل ذلك (وأضعاف أضعافه
مما سبق ذكره من آيات تم نسبتها كذباً للدجال) لكذاب كافر عدو لله !

وهل سيعود عيسى في المرة الثانية (بفرض وقوع ذلك وهو ممتنع) وله نفس الخصائص
والمعجزات ، فيُبرئ الأكمه والأبرص ، ويحيي الموتى ؟!

٧١٧ - ونحن نرى أن شريعة رب العالمين قد شرعت القتال لتحافظ للإنسان على نفسه ودينه وعقله ونسله ، وماله للإبقاء
على كلمة التوحيد التي من أجلها كان الإنسان .

٧١٨ - ولنتعرض الآن ما جاء في هذه الجزئية بتراث علماء أهل الحديث الذين يُصيبون أحياناً (على سبيل التناقض) وإن
شاب كلامهم الخطأ الكثير أيضاً :

١- **البيضاوى :** " لا إكراه في الدين " إذ الإكراه في الحقيقة إلزام الغير فعلاً لا يرى فيه خيراً يحمل عليه ، ولكن ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾
وتميز الإيمان من الكفر بالآيات الواضحة ، ودلت الدلائل على أن الإيمان رشد يوصل إلى السعادة الأبدية . والكفر غي يؤدي إلى الشقاوة
السرمدية ، والعقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه إلى الإيمان طلباً للفوز بالسعادة والنجاة ، ولم يحتج إلى الإكراه والإلجاء " اهـ .
ويقول أيضاً : ﴿كذبكم﴾ الذي أنتم عليه لا تتركونه ﴿ولدى ديني﴾ الذي أنا عليه لا أرفضه ، فليس فيه إذن في الكفر ولا
منع عن الجهاد ليكون منسوخاً بأية القتال ، اللهم إلا إذا فسر بالمشاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه " اهـ .
ويقول أيضاً : " أفانت تكبر الناس " بما لم يشأ الله منهم حتى يكونوا مؤمنين . وترتيب الإكراه على المشيئة بالفاء وإيلاؤها
حرف الاستقهاهم للإنكار ، وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على أن خلاف المشيئة مستحيل ، فلا يمكن تحصيله بالإكراه عليه فضلاً
عن الحث والتحريض عليه " انظر : تفسير البيضاوى المسمى بأنوار التأويل : (١ / ١٣٤) . (٢ / ٦٢٧) ، (١ / ٤٤٧) .

٢- **أبو حيان الأندلسي :** يقول أبو حيان (ست ٧٤٥ هـ) : " ونحوه قوله ﴿لو شاء ربك لآمن من في الأرض كلها جميعاً أفأنت
تكبر الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ أى : لو شاء لقسرهم على الإيمان ، ولكنه لم يفعل وبنى الأمر على الاختيار ، والدين هنا ملة الإسلام
واعتقاده . . . " ، حتى قال : " وبعثة الرسول ﷺ الداعي إلى الإيمان - هذه الجملة كأنها كالعلة لانتفاء الإكراه في الدين لأن
وضوح الرشد واستبانتة تحمل على الدخول في الدين طوعاً من غير إكراه " انظر : تفسير أبي حيان المسمى بالبحر المحيط : (٢ / ٢٩٢) اهـ .

ويقول أيضاً : " أخبره تعالى أنه خلق أهلاً للسعادة وأهلاً للشقاوة ، وأنه لو أراد إيمانهم كلهم لفعل ، وأنه لا قدرة لأحد على
التصرف في أحد ، والمقصود ببيان أن القدرة القاهرة والمشينة النافذة ليست إلا له تعالى ، وتقديم الاسم في الاستقهاهه على الفعل يدل
على إمكان حصول الفعل لكن من غير ذلك الاسم فله تعالى أن يكبره الناس على الإيمان لو شاء وليس ذلك لغيره " اهـ . وتكرر مثل
قوله هذا بمواضع عدة وانظر : تفسير البحر المحيط : (٥ / ١٩٣) .

٣- **ابن كثير :** " أى لا تتركها أحدأ على الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح جلى دلائله وبراهينه لا يحتاج
إلى أن يكبره أحد على الدخول فيه بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة ، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه
وبصره فإنه لا يفيد الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً " :

٧١٩ - انظر : الفتح الرباني : (٢٤ / ٨٧ - ح ٢٢٧ ، ٢٢٨) .

وإذا كان الله تعالى قد بيّن أنه لن يُرسل بالآيات أيام النبي ﷺ وعلل سبحانه سبب هذا المنع بأن الأولون قد كذبوا بهذه الآيات عندما جاءتهم فكيف سيرجع الله تعالى (وحاشاه) عما قرره آنفاً ، ويبعث كذاباً بالآيات ليُضل الناس عن سبيله سبحانه ؟!

تعارض خروج الدجال مع الآية :

٢٩ - ﴿سَأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضُ لَا تَأْتِيكُمُ الْبَغْةُ﴾ (٧٢٠) .

فالخطاب في الآية ﴿لَا تَأْتِيكُمُ الْبَغْةُ﴾ هو خطاب لعموم الناس (٧٢١) . وغير المسلم لا يخاطب بالقرآن مباشرة ، فبديهى أنه يلزم وجود المسلم ليبلغ الكافر بخطاب القرآن .

✖ ولكن مسلم وغيره يروون أن رسول الله ﷺ قال : " يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين ، فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود ، فيطلبه ، فيهلكه ، ثم يمكث سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحدٌ في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته ، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه " ، قال : " فيبقى شرار الناس في خفة الطير ، وأحلام السباع لا يعرفون معروفاً ، ولا ينكرون منكراً . . " إلى أن قال : " ثم ينفخ في الصور " الحديث .

وقال مسلم أيضاً بمثله ، وفيه : " ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر ، فعليهم تقوم الساعة " .

والسؤال للحشوية هو :

❁ هل بعد هذا الذي رواه مسلم يكون الصحابة مخاطبون بالآية ﴿لَا تَأْتِيكُمُ الْبَغْةُ﴾ ؟
والجواب : بالطبع لا لأن الدجال لم يظهر بعد في حياتهم . . وهكذا يصير الجميع غير مخاطب بالآية : صحابة وتابعون ، وتابعوا التابعين . . الخ .

حتى نحن الآن فغير مخاطبين بالآية لأن الدجال لم يخرج بعد !!

❁ فهب أن الدجال ظهر الآن (ومعلوم أنه طبقاً لحواذيت الرواة فإن كل الناس سيعرفون بخروجه ، لأنه سيدخل كل البلاد عدا مكة والمدينة بزعمهم) فهل ستقوم إذن الساعة بغتة ؟!

والجواب : بالطبع لا ، لأن المسيح لم يقتل الدجال بعد !!

❁ فهب أن عيسى نزل وقتله فهل ستقوم الساعة بغتة ؟!

والجواب : بالطبع لا لأن السنوات السبع لم تنتهي بعد !!

❁ فهب أن السنوات السبع مرت ... فهل ستقوم الساعة بغتة ؟!

والجواب : بالطبع لا لأن الريح " الشامية " لم تأت بعد !

٧٢٠ - سورة (٧) الأعراف : ١٨٧ .
٧٢١ - وكذا جاء بالعديد من كتب التفسير ، ولايسع المخالف إلا قبوله وإلا فعليه الإتيان بدليل على التخصيص ، وهو ممتنع .

❁ فهب أن الريح قد أتت وقبضت كل المسلمين فهل سيكون هناك مسلم مخاطب بالآية ؟!

والجواب : بالطبع لا لأنهم كلهم ماتوا !! . . حتى إنهم لن يجدوا من يدفنهم !

إذن فالآية للكفار !!

ولكن الكفار لا يخاطبون بالقرآن إلا من خلال مُبَلِّغ ، وكل المبلغين قد ماتوا وراحوا في خبر كان !

فالآية أصبحت بفعل حديث مسلم " لغو " !!

وحاشا لله ولكلامه أن يكون لغوًا ، وصدق القائل بأنه حديث مسلم ، فهو فعلاً حديث مسلم ، وليس حديث النبي ﷺ !

الآيات بعد تحريف معانيها :

إذا وافقنا الحشوية على القول بنزول عيسى عليه السلام ، وعدم قبوله من الناس إلا الإسلام أو السيف لتحرفت وتشوهت معاني الآيات سالفه الذكر لتصير كالاتي :

١ - لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ، وهناك إكراه في الدين عند نزول عيسى (فلن يتبين أنذاك الرشد من الغي ...) !!

٢ - لكم أيها الكافرون دينكم ، ولي دين ، إلا أنه بعد نزول عيسى فلکم دينی ولی دینی !

٣ - قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليؤمن !!!

٤ - ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين وشاء ربك وجعل الناس أمة واحدة ولم يعودوا مختلفين !!

٥ - ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم وشاء وجعلكم أمة واحدة ولن يبلوكم في ما آتاكم !!!

٦ - قل الله أعبد مخلصاً له ديني ، فاعبدوا ما شئتم معه دونه وليس لكم أن تعبدوا ما شئتم من دونه !!!

٧ - قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، ولن تقبل جزيتهم بل لابد لهم من الإسلام أو السيف !!

هذا هو المآل الطبيعي لاتباع الروايات وترك كتاب رب العالمين . . فتأمل ، وتعجب ، واحزن على حالنا .

وبهذا المعول الأخير نكون قد وصلنا إلى نهاية هذا البحث المتواضع ؛ مما ينقلنا إلى الخاتمة :